

جمالية الصورة المكانية في القصيدة المقصورة لحازم القرطاجني

د/ محمد كوشنان

جامعة المدينة

تاريخ القبول: 2018/05/25

تاريخ الإرسال: 2018/05/21

الملخص-

يهدف هذا العمل إلى الكشف عن جماليات الصور المكانية في قصيدة حازم القرطاجني المقصورة، وذلك من خلال إبراز صور الأمكنة التي كانت لها سطوتها في تجربة الحياة لشاعرنا، ففي ذاكرة الشاعر تقبع لوحة المكان بأبعادها المتعددة ودلالاتها المختلفة، وألوانها وخيوطها الرقيقة، كلها لوحات من موطن الصبا وذكريات من فترة الفتوة والشباب.

كل تلك الأماكن شكّلت لحازم الباعث القوي على تذكريات تلك الأيام الخالية، فكانت له المنفذ الوحيد للهروب نحو كل ما هو جميل ومثير في تلك الأمكنة، فجاءت القصيدة مُعبّرة عن انتمائه وهويته الأندلسيتين، بل إنها جاءت مُوثّقة للمكان الجغرافي وجمالياته في عاطفة صادقة ومشاعر عظيمة ودقّة تصوير وتعبير.

الكلمات المفتاحية: المكان؛ جماليات الصورة؛ حازم القرطاجني.

Abstract

This work aims to reveal the spatial images's aesthetic in Hāzim al-Qartājānnī's poem by showing the images of the places that dominated his life experience. In the memory of the poet, the painting of the place is in its various dimensions and different shades, colors and delicate threads. And memories of the period of bully and youth.

All these places formed a strong motivation to remember those days, when he was his only outlet to escape to everything that is beautiful and exciting in those places, it appears to be that the poem expresses his identity and Andalusian identity, but it came documented geographical location and aesthetics in a sincere emotion and great feelings and accuracy of photography and expression. This work aims to reveal the spatial images's aesthetic Hāzim al-Qartājānnī's poem by showing the images of the places that dominated his life experience. In the memory of the poet, the painting of the place is in its various dimensions and different shades, colors and delicate threads. And memories of the period of bully and youth.

All these places formed a strong motivation to remember those days, when he was his only outlet to escape to everything that is beautiful and exciting in those places, it

appears to be that the poem expresses his identity and Andalusian identity, but it came documented geographical location and aesthetics in a sincere emotion and great feelings and accuracy of photography and expression.

Keywords: place, image aesthetics ,Hāzim al-Qartājānī

مقدمة:

لعلّ من يتتبع الأعمال الإبداعية الشعرية عند شعرائنا الأقدمين، يلحظ عند بعضهم بأنّ المكان كان يشكّل هاجس الإبداع عندهم، بل قد صار من ضمن الركائز الهامة التي على أساسها يتشكّل النصّ الشعري، فالشاعر القديم كان يرتبط بالمكان في استقراره وفي أيام ترحاله، ارتبط بالمكان في أفراحه وفي أقراحه، اختزل هويته في صور مكانية جاءت دالة على نواح نفسية واجتماعية وتاريخية من حياته.

وانطلاقاً من هذا الارتباط الوثيق بين المكان والمبدع، حاز المكان الأهمية الكبيرة عند الكثير من الدارسين⁽¹⁾، بل إنّ قيمة العمل الأدبي وفعاليته صارت تُقاس بمدى ارتباطه بالأماكن، كون المكان له الفعل الجوهري في صياغة الصور الفنية وتركيبها، ويتدخّل في البناء الهندسي للعمل الأدبي بشكل لافتٍ من مختلف الأوجه، فلا عجب أن يصير بذلك الجمال الفني للنصّ الأدبي مُستودعاً لجماليات الأمكنة، ومظهراً من مظاهر حُسْنها وجمالها.

ولقد كان للمكان الحضور الدائم والمُلفت في الشعر العربي وعلى امتداد العصور الأدبية، بل إنّهُ يُعدّ باعثاً من بواعث قول الشعر، ويشكّل خصوصية واضحة فيه، هذه الخصوصية جاءت نتيجة لارتباطه بكثير من الدلالات الاجتماعية والنفسية⁽²⁾.

ومثلما شكّل المكان الأساس في اللوحات الفنيّة والجمالية التي أظهر من خلالها المبدع العربي المشرقي أوجهاً مختلفة من إبداعه، تَنمُّ عن نفسيته وتبرز ذكرياته السعيدة والحزينة؛ فكذلك كان للمكان في قلب الشاعر الأندلسي المكانة المرموقة، فقد شغلت البيئة الأندلسية الكتّاب والشعراء وأخذت باهتمامهم لما أسبغ الله عليها من طبيعة فاتنة وهواءٍ نقي، ما جعل إبداعهم إلى أن يأتي مسترسلاً، رقيقاً، ومُتغنياً بجمال الأمكنة الطبيعية، ومُفعماً بحُبِّ موجوداتها.

ومن الشعراء الذين امتلكهم جمال الطبيعة الأندلسية الأخّاذ وشغلت أملكها ومعاهدا أشعاره هو الشاعر حازم القرطاجني (ت 684هـ)⁽³⁾، فمدينة قرطاجنة التي ولد

ونشأ بها، ومدينة مرسية التي تعلّم بها وأخذ عن شيوخها شتى العلوم، شغلته انشغالا فائقا، ولفت جمال الطبيعة هناك أنظاره إلى سحر موجوداتها ومحاسنها، واستغرقت كثيرا من اهتمامه، واستحوذت على عواطفه في تناغم تام وتجاوب كبير بين ما أدركته حواسه المختلفة، وبين ما تميل إليه نوازعه وعواطف المضطربة.

ولعلّ العمل الفنيّ الذي جاء مُعبراً عن تفوّق القرطاجي في الإبداع الشعري دون ريب، والذي تمكّن من خلاله أن يصوغ تجربة فنيّة رائعة، وبأسلوب راق يعزّز مشاهدة شبيه له عند أبناء زمانه، فهي القصيدة المقصورة، التي نقل فيها تجربته الشعورية الرائدة.

ففي هذه القصيدة يظهر بشكل واضح أن المكان شكّل هاجس القرطاجي، فهو لم يقتصر على إدراج الأماكن والمعاهد بمجرد تزيين اللوحات الفنيّة فيها فحسب، بل إنّ المكان اكتسب ضمن القصيدة وجودا إنسانيا، وصار له فيها بعدا نفسيا واجتماعيا وعبر تعبيرا صادقا عن هوية الشاعر أكثر من كونه مجرد مكان جغرافي، فالواقع أن القرطاجي لم يقدّم أوصافا خارجية للأمكنة فحسب، وإنّما قدّم فضاء أقرب لأن يكون صورة جليّة تنضح بدلالات نفسية واجتماعية عميقة، عاشها متنقّلا بين مرسية وقرطاجنة ومن ثم إلى تونس التي نظم بها هذه القصيدة.

والقصيدة المقصورة تحفظ لنا العديد من أسماء الأمكنة والمعاهد والقصور والرحاب، والتي اندثرت مع مرور الزمن وانمحت معالمها وتغيّرت أسماؤها، ولم تعد تشكّل لنا إلا ذكريات جميلة تُحيلنا إلى ما حقّقه العرب من مجد وإشعاع علمي وثقافي، سطع نوره على حضارات عديدة، وشكّل لها مُنطلقا حضاريا لا زال إشعاعه واضحا على كل الأصعدة رغم تعاقب الأزمنة⁽⁴⁾.

أمّا المكان الذي تسعى هذه الورقات إلى الكشف عن جمالياته، فهو تلك الصورة الطبيعية التي كانت لها سطوتها في تجربة الحياة لشاعرنا، ففي ذاكرة الشاعرة تقبع لوحة المكان بأبعادها المتعددة ودلالاتها المختلفة، وألوانها وخيوطها الرقيقة، كلها لوحات من موطن الصبّا وذكريات من فترة الفتوة والشباب.

كل تلك الأماكن شكّلت لحازم الباعث القوي على تذكّر تلك الأيام الخالية، فكانت له المنقذ الوحيد للهروب نحو كل ما هو جميل ومثير في تلك الأمكنة، فجاءت القصيدة مُعبرة

عن انتمائته وهويته الأندلسيتين، بل إنها جاءت مُؤثِّقة للمكان الجغرافي وجمالياته في عاطفة صادقة ومشاعر عظيمة ودقّة تصوير وتعبير.

وعنايتنا في هذا البحث ستكون مقصورة على الأماكن التي ارتبطت بفترة الصِّبَا والشباب للقرطاجني، ونقصد بها صور الأمكنة الموجودة بمدينة مرسية وأرجائها من قصور، ورياض، ومعالم، وأنهار، وحدائق... وداعي الاقتصار على جغرافية مرسية له ما يسوّغه عندنا، ومنه أنّ القصيدة المقصورة جاءت طويلة النّفس ومُتعدّدة الأغراض، وحازم ينتقل في ذكر الأمكنة وتصويرها من بيئة إلى أخرى، الأمر الذي سيُطيل بهذه الورقات لو جئنا إلى نقل كل ما حوته القصيدة من لوحات فنية.

ومن باب العمل المنهجي نرى أنه من الصواب أن نجيء في هذا الصدد بحديثات القصيدة المقصورة وما حصلت عليه من تنويه وإشادة من لدن الذين تعرضوا لها بين شارح ودارس.

1- حول القصيدة المقصورة:

لعل القصيدة المقصورة التي امتدح بها حازم القرطاجني سلطان الحفصيين صاحب إفريقية "المستنصر أبا عبد الله"، هي إحدى عجائبه الفريدة، وهي من أجود مدائحه وأطولها وأشهرها، منظومة على بحر الرجز، وقد ذكر حازم في خطبتها أنه عارض بها مقصورة أبي بكر بن دريد (ت321هـ)⁽⁵⁾.

وما يميز القصيدة المقصورة أنها فاقت نظيراتها، وتفوقت عليها طولاً ونفساً، نظمها صاحبها فيما يزيد عن الألف بيت، وقد وردت في نشرة ابن الخوجة "قصائد ومقطعات" في خمسة أبيات وألف، ويعدّد الأبيات ذاته أوردتها الدكتور مهدي علام مُحَقِّقاً إيّاها بحوليات كلية الآداب⁽⁶⁾، بينما جاءت في ثلاثة أبيات وألف في شرح الشريف السبتي لها. ويستهل القرطاجني مقصورته جرياً على عادة العرب في افتتاح قصائدهم بالغزل في قوله⁽⁷⁾:

لِلَّهِ مَا قَدْ هَجَّتْ يَا يَوْمَ	على فُؤَادِي من تَبَارِجِ الْجَوَى
لَقَدْ جَمَعَتِ الظُّلَمَ وَالْإِظْلَامَ	وَأَرَيْتَ شَمْسَ الْحُسْنِ فِي وَقْتِ
فَخَلْتُ يَوْمِي إِذْ تَوَارَى	قَبْلَ انْتِهَاءِ وَقْتِهِ قَدْ انْتَهَى

وقد شكلت هذه القصيدة مبلغ افتخار القرطاجني، وزُهِوَ نفسه بها، فنراه في الخطبة البليغة التي صدرها بها، يعتدُّ بها كثيراً، ويعتزُّ بنفاسيتها، ويقدمها على جميع القصائد، فَنِيَّةٌ وطولا، حيث يقول: "فهي أم القصائد، ووسطى القلائد، تُطْلِقُ الألسنة، وتوقِظُ القلوب الوَسَنَةَ، وتونسُ وتُسَلِّي، وتُعْلي قدر حافظها وتُعْلي، فيها تذكرة لمن تدكر، وتسلية لمن أنكر من الزمان ما عَرَفَ وعَرَفَ ما أنكر"⁽⁸⁾.

ويشهد على فرداتها ما نالته من حظ التعظيم والاهتمام والإعجاب والدراسة من القدماء والمحدثين، فشروحها التي تخبر بها المصادر العربية القديمة دليل على إجماع المهتمين بها على تفوقها وبزّها لكل القصائد المقصورة.

ومن شروحها المشهورة شرح الشَّريف السَّبَّي أبو القاسم محمد بن أحمد المشهور بالغرناطي (697-760هـ) الذي وضع فيها كتابه المشهور والذي سمّاه (رَفْعُ الحُجُبِ المَسْتُورَةِ عَنْ مَحَاسِنِ المَقْصُورَةِ)، فهو في تقديمه يُبَيِّن دواعي شرحه للمقصورة قائلا: "إني لما تأملت مقصورة الإمام الأوحّد أبي الحسن حازم... أَلْفَيْتُهَا تجمع ضروبا من الإحسان، وتشتمل على أَقَانِيْن من البيان وتتضمن فوائد جمّة من علم اللسان وتشهد لمنشئها بما انتظمت به من غرائب الأنواع، وأتسمت به من عجائب الإبداع، فإنه سابق الميدان وحائزُ خَصْلِ الرِّهَانِ"⁽⁹⁾.

ويُسَمِّيها حاجي خليفة صاحب "كشف الظنون" مقصورة ابن حازم، ويذكر أنّ الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني السَّبَّي (يقصد الشَّريف السَّبَّي) المتوفى سنة 760هـ وضع عليها شرحا، ويذكر أيضا أنه لها شرح آخر يرجع للشيخ جلال الدين محمد ابن أحمد المحلى الشافعي المتوفى سنة 864 هـ ، وأنه لم يكمله⁽¹⁰⁾.

وقد وجدت المقصورة عناية فائقة أولاها لها الشُّراح المتقدمين، ولتعدد جوانب الأهمية فيها، نرى الكثير من الدارسين المعاصرين يولمها ذات العناية، ويأتي في مقدمة هؤلاء المستشرق الإسباني Gomez Emilio Garcia الذي نشر مقالة حول القرطاجني ومقصورته بمجلة الأندلس عام 1933م، حيث قدم فيها ترجمة مختصرة للقرطاجني وتناول أجزاء من القصيدة بالشرح والتحليل مُنَوِّها بقيمتها الفنية والتاريخية، واتجه إلى القول بأنها تمثل منارة من أهم المنارات الشعرية العربية الأندلسية التي عرفها القرن السابع الهجري⁽¹¹⁾.

وبعد أن ترجم لحازم وحلل أجزاء من مقصودته، خصّص جزء من بحثه لدراسة الأبيات (172 إلى 502) التي تُصوّر حياة الشاعر التي قضّاها بكل من مدن مرسية، وقرطاجنة، وأريولة. وهو لم يأت على استخراج ما في هذه الأبيات من نواح أدبية أو فنية؛ وإنما كان تفحصه لها من أجل كشف ما تضمّنته من معلومات تاريخية وجغرافية هامة⁽¹²⁾. وقد بيّن الأستاذ أنه إضافة إلى الأهمية الأدبية والشعرية العامة التي تُميز المقصورة، فإنها أيضاً تمتلك أهمية خاصة، تاريخية وجغرافية في حياة إسبانيا المسلمة، وهو يرى بأنه يمكن عدّها كوثيقة تاريخية من الدرجة الأولى في معرفة جغرافية إقليم شرق الأندلس وعادات أهلها وكذلك تاريخ المغرب الإسلامي⁽¹³⁾.

ولقد أحسن وأجاد الأستاذ المستشرق حين ذلّل مقالته بملحقٍ سرّد فيه مختلف أسماء الأماكن والمواضع التي ورد ذكرها في القصيدة المقصورة، مُثبتاً اسمَ الموضع باللغة العربية وما يقابله باللغة الأسبانية¹⁴.

وفي ختام بحثه يستغرب إهمال الباحث "Mariano Gaspar Remiro" للقصيدة المقصورة وعدم استفادته منها في بحثه الذي خصّصه للتعريف بتاريخ مرسية المسلمة⁽¹⁵⁾. ويجزم أغلب من درسوا المقصورة من المحدثين بأن مقصورة حازم قد برّزت باقي المقصورات، فقد قال عنها مهدي علام بأنها "أطول المقصورات نظماً وأوسعها غرضاً وأحكمها وأبدعها صياغة، تمتاز بخصائص لغوية وأذواق أدبية ونواح تاريخية وجغرافية، قصد شاعرها إلى تمييزها بذلك كله، وبذل الجهد في رصفها وترصيعها"⁽¹⁶⁾. وهو يرى أن القرطاجني أبرع شعراء هذا الفن على الإطلاق، وأطولهم نفساً، وأكثرهم تصريحاً للقول فيها، وأنه قد بلغ بمعظمها ما لم يبلغه قبله ولا بعده شاعر من شعراء هذا الفن، ويرى أنه بذلك كله استحق أن يكون أستاذ المقصورات شأنه في هذا الضرب من النظم شأن الحريري في المقامات⁽¹⁷⁾.

وتبقى القصيدة المقصورة عبارة عن لوحة فنية من لوحات القرن السابع الهجري فهي "تتكون من لوحات وصفية وغزلية ومن حديث عن ذكريات نفسية وعاطفية وغيرها، تنضح بالصور الفنيّة البديعة الجميلة التي تذوب أفكارها ومعانيها أو (علمها) في مظاهرها التصويرية الشاعرية وتلتحم بالصور الفنيّة التي تجعل منها بحق آية من الشعر البعيد الاستعارات والمُلتحِم التشبيهات والمجازات"⁽¹⁸⁾، فهي تسجّل بصدق النواحي الكثيرة

والمختلفة من تلك الحقبة، فزيادة على كونها منظومة شعرية مطوّلة، نظمها شاعر ناقد يفهم الشعر ويتصوره على خلاف النقاد السابقين، فإنها تعدّ كوثيقة تاريخية وجغرافية واجتماعية، كفيلة بالكشف عن مناحي كثيرة من الحياة العامة بشرق الأندلس، وكذلك الكشف أيضاً عن الملابس التي رافقت القرطاجني طيلة سفره من قرطاجنة إلى تونس.

2- الصور المكانية وجمالياتها:

ليس هناك من شك أن الأندلسيين قد فُجِعوا في فقدان وطنهم الأم، الذي عرفوا فيه أَلَدَ العيش وطيب المُقام، وقُدِّرَ عليهم أن يعيشوا مرارة الاغتراب في أوطان جديدة، يتجرّعون فيها أطياف الألم والحزن ومرارة ذكرى الوطن المفقود.

فقد فارقوا الأهل والأحباب والديار من غير رجعة، وتقاذفتهم البلاد والفَلَوَات، وذاقوا مرارة التشنُّت والضَّياع، فاستقرَّ بعضهم بالمغرب وارتحل بعضهم إلى المشرق، وكانت تجربة الغربة عميقة في نفوسهم، فجرى على لسان الشعراء منهم شعر كثير يصوّر حال العيش الجديد، ويصف ما كان يضطّرُّ في نفوسهم من صدق في العواطف والأحاسيس المعبرة عن خلجات النفس الحزينة التي تعاني اليأس والاغتراب، فترجم كلُّ ذلك شعرا جسّد كلَّ معاني الشَّوق والحنين إلى ديارهم⁽¹⁹⁾.

والقرطاجني واحد من هؤلاء الشعراء الذين فقدوا وطنهم، فقد ظل يعيش في غربة دائمة في مهجره بإفريقية، يحده الأمل في العودة يوما ما إليه، ولولا التكرُّم الذي لَقِيَهُ من دولة الحفصيين، وأميرها الذي أنساه مرارة الغربة لَعَلَّب عليه اليأس والفُتُون، وبالرَّغم من غمرة الكرم والعيش الهنيئ الذي حُظي بهما في تونس، لم ينسَ ذكرى وطنه ومسقط رأسه، بل ظلَّت ذكراه مُسيطرَة عليه، "فالشاعر المُغترب لا ينسى ذكرياته وساعات لهوهِ التي قضاها بين أحضان الطبيعة، ولا تُفارق مُخيَّلته مشاهد الجمال في وطنه"⁽²⁰⁾.

فرغم الغربة القسريّة التي يعيشها القرطاجني في مهجره، فهذا لم يُثْنِيهِ عن ذكر أفضل أمير الدولة عليه، فهو قد بلغ في كنفه مراتب السُّؤدد والتَّفضيل، ونال من كرمه ما لم يَنَلْهُ من قبل، ولقد كادَ هذا الأميرُ المِعْطَاءُ بسخائه أن يُنْسِيَهُ في وطنه، يقول القرطاجني معبراً عمّا بلغه من حظٍّ في دولة المستنصر وما ناله فيها من مآرب⁽²¹⁾:

بَلَّغْتُ أَرَابَ الْمُنَى فِي دَوْلَةٍ أَوَّلَتْ يَدِي أَسْنَى الْأَيَادِي وَاللَّهَآ

إلّا أنّ مباحج تونس من أنهار وجنّات وما حقّقه فيها المستنصر من رخاء، بعثت في نفس حازم ذكرى الديار الأندلسية، وأظهرت حنينه إلى مرابع الشّباب ومراتع اللّهُو، إذ يَصوّر ذلك في قوله (22):

طَابَتْ بِهِ الْأَيَّامُ لِي، حَتَّى لَقَدْ ذَكُرْتُ فِيمَا قَدْ خَلَا عَيْشًا حَلَا
فِيَا خَلِيلِي أَسْقِيَانِي أَكْوَثًا تُسْكِرُ مِنْ خَمْرِ الصِّبَا مَنْ قَدْ صَحَا
فَخَلِيَا فِكْرِي يُقْضِي أَرْبَا مِنْ ذِكْرِمَا قَدْ انْقَضَى وَمَا خَلَا

فالقُرطاجني هنا ليس من شك أن الأيام الطيّبة التي قضّاها بدوْحة مَمْدُوْحه، جعلته يتذكّر أيّام الصِّبَا، ولعلّ ما ناله في هذه الدولة من مآرب وما حقّقه فيها من مزايا وطيب عيش، ذكّره بماضيه الرّهي الذي قضّاه بالأندلس واستحضر في نفسه معاهد الصِّبَا بطيِّبها وجمالها؛ إلّا أنّ هذا التذكّر قد بثّ في نفسه الحسرة على تلك الأيام والزّمن الجميل الذي كان لنفسه فيه راحة واطمئنان فنراه يتساءل فيقول (23):

أَبِنَ الزَّمَانُ النَّاضِرُ الَّذِي كَمْ قَرَّ فِيهِ نَاطِرِي بِالَّذِي رَأَى!

وبعد ذلك تعود بحازم الذاكرة، فينطلق به فِكْرُه يَصِفُ موطنه، ويَصوّر ما فيه من نِعَم، وكيف كان يقضي أوقاته هناك مع خِلّائه من الشّباب، مُقَسِّمًا أَيّامه بين التمتع في أحضان الطبيعة التي تجود على صاحبها بالرّاحة والطمأنينة، والتي تُسَيِّ العقول، وما بين الحضور في مجالس العلم ومُندياته العامرة، يُعبّر عن ذلك حازم فيقول (24):

فِي بُقْعَةٍ كَجَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي يَرَى بِهَا كُلَّ فَوَادٍ مَا اشْتَهَى
تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ: مِنْ مَاءٍ، وَمِنْ خَمْرٍ، وَمِنْ رِسْلٍ، وَأَزْيٍ قَدْ صَفَا
أَقْسِمُ الْأَيَّامَ: بَيْنَ مَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ يُسْبِي الْعُقُولَ وَالْهُيَ
وَمَنْعَمٍ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ يُرْضِي الْعَيُونَ وَالْأَنْوَفَ وَاللُّهَى
وَمَرْكَبٍ لِمَائِسٍ وَمَجْلِسٍ فِي مَدْرَسٍ، وَمَحْضَرٍ فِي مُنْتَدَى

ففي هذه اللوحة الفنيّة التي تَنضَحُ بالتّخيّلات، نرى القُرطاجني يبالغ فيها إلى حدّ أن جعل من موطنه فردوسا، تتوافر فيه كلّ الأنعم من ماء، وخمر، ولبن، وعسل مُصَفّى، فالفؤاد يجد فيه ما يشتهي من الأنعم الكثيرة والمتنوعة التي تُرضي حواس النّاظر إليها، ولا شكّ في أنّ الأندلس كانت كذلك تُسبِي عقل كلّ من حلّ بها (25).

ثم نرى القرطاجني ينتقل بشيء عجيب من التصوير الفني، ليرسم لنا لوحة فنية مكانية أخرى، يُصوّر من خلالها عيشة الرغيد، بالرغم أنّهم كانوا في انتقال إلى انتقال آخر بحسب تعاقب فصول السنة، يقول في هذا الشأن⁽²⁶⁾:

ما شِئْتَ مِنْ مَشْتَى بِشَاطِي لُجَّةٍ بَيْنَ قِبَابٍ، وَقِصَابٍ، وَبَنَى
وَمِنْ مَصِيفٍ فَوْقَ شَاطِي نَهْرٍ بَيْنَ قُصُورٍ، وَجُسُورٍ، وَقُرَى
وَمَرْبَعٍ عَلَى مِيَاهٍ مُزْنَةٍ بَيْنَ مُرُوجٍ وَبِطَاحٍ وَرُبَى
وَحُرْفَةٍ عَلَى مِيَاهٍ حَمَّةٍ بَيْنَ غُصُونٍ، وَحُصُونٍ، وَقُرَى

فهنا يُبيّن حازم فضل البيئة التي عاش فيها، وتنوّع مناخها وموجوداتها الطبيعية والعمرانية، ويصوّر لنا في هذه اللوحة أنّ انتقالهم في الأماكن كانت له مسوغاته، فتَقْضِيَتُهُمْ لفصل الشتاء كانت بمدينة قرطاجنة، بين قِبَابِهَا، وَقِصَابِهَا، وَأُبْنِيَتِهَا؛ أمّا وقت المَصِيفِ فلا شكّ أنّه كان يُقْضِيهِ مع خِلالِهِ بمُرسية على جَنَبَاتِ أنهارها؛ أما الرِّبْعِ فليس أروع أن يكون في الطبيعة المفتوحة بين المروج والبِطَاح والرُّبَى؛ غير أنّ زمن الخريف يستدعي الدِّفء والاستقرار، فلا بُدَّ أن يكون فيها المرء بالقرب من عَيْنٍ جارية بماء ساخن طلبا للاستشفاء، وهذا ما توافر لشاعرنا في فضاء يملؤه الهدوء والسكينة⁽²⁷⁾.

والقرطاجني إذ يذكر كلّ هذه المواضع في تركيب كُليّ، مُصَوِّراً تنقُّله فيها بين قصور وجسور على شواطئ الأنهار، وقرى ورُبَى ومروجٍ وبِطَاحٍ، ويتغنّى بما فيها من مشاهد، يُريد أن يُظهر بذلك فضل تلك الأمكنة على غيرها من الأماكن، وأنّ ما اجتمع فيها من طيبِ هواءٍ ولذة منعٍ تفرّق في غيرها، فهذا الوصف لهذه الأمكنة فيه إشارة واضحة للعلاقة القوية التَّفْسية التي تجمع حازم بالمكان، فهو مهما انتقل إلى غيره، يظل يختزنه في ذاكرته ويلهّج به، ويتذكّر كل جمالياته.

ولا يكاد يستفيق المُتَتَبِعُ ممّا غشّيه من روعة هذه الرحلة المركبة بين ربوع الإقليم، وما تضمّنته من جماليات المناظر الطبيعية الأخّاذة، حتى يجد نفسه أمام صورة مكانية جزئية، لا تقل بهاءً عن سابقتها؛ فمدينة مرسية تأخذ بحظٍّ وافر من قلب حازم ونفسه لما اجتمع فيها من جمالٍ متنوعٍ، لذلك ترى في هذه المقطوعة:

نَصِيفُ مِنْ مُرْسِيَةٍ بِمَنْزِلٍ ضَفَا بِهِ الدَّوْحُ عَلَى مَاءٍ صَفَا

نَقْطَعُ دُنْيَانَا بِوَصْلِ الْأُنْسِ فِي مُغْتَبَقٍ مِنْ رَوْضِهِ وَمُغْتَدَى
وَتَتَنَاجَى بِالْمُنَى أَنْفُسَنَا حَيْثُ تَدَاعَى مِنْهَا الطَّيْرُ وَانْتَجَى⁽²⁸⁾

أن سلطان الطبيعة المشرقة والغنية والجذابة لمدينة مرسية ومفاتها، يفرض وجوده في نفس القرطاجي، فهو هنا يضع أمامك صورة بَرَّاقَة لطبيعة المدينة التي يقيم بها زمن الصَّيْف، والتي اجتمعت فيها كل مفاتن الحياة ولذاتها من شراب، وظل ممدود قد طال على صفحة الماء المنساب... فمواد الصورة هنا مُخْتَلِجَة مع بعضها البعض، تظهر فيها حركة الأنس وراحة الأنفس، وتتعدد فيها مفاتن الرّوض التي تُطرب السَّمْع وتَمَلأ البَصَر، فكلُّ شيء هنالك يدعو للمتعة والسُّرور.

إلّا أنّ الطبيعة لا تصطنع حُسْنَهَا وجمالها بما اجتمع فيها من ماءٍ وخضرةٍ فحسب، وإنّما تزداد رونقا وبهاء بمن يُحرِّك ذاك الحُسْن والجمال، فلا شكّ أن توافد النَّاس عليها يبعث فيها الحياة، ويُضفي على صَمَمِها الحركة والشُّجون، ففي هذه المقطوعة التي يقول فيها حازم:

كَمْ مِنْ مَعَانٍ فِي مَعَانِي نَهْرِهَا قَدْ رَكَنَ الْحُسْنُ إِلَيْهِ وَرَكَا!
وَفِي الْمَعَانِي الْجَبَلِيَّاتِ، الَّتِي أَجْلَهَا أَيْلُهَا⁽²⁹⁾، الْحُسْنُ ثَوَى
مَجْمَعُ كُلِّ شَادِنٍ وَنَاشِدٍ عِنْدَ عُيُونِ الْعَيْنِ قَلْبٌ مُسْتَبَى
كَمْ حُشِرَ النَّاسُ عَلَى صِرَاطِهِ فِي مَوْقِفٍ لِلْأُنْسِ مَشْهُودٌ سُوَى
وَنَعِمَتْ أَعْيُنُ أَبْنَاءِ الْهَوَى، وَعُذِّبَتْ أَفِيدَةُ مِنْهُمْ هَوَا!⁽³⁰⁾

يُظْهِرُ فيها افْتِنَانَهُ الكبير بنهر مرسية، الذي ركن إليه الحسن واجتمع على جَنَابَتِهِ الجِسَان، فلا شكّ أن النَّهْر أبهى الأماكن وأبهجها، استهوى بِمَائِهِ الصَّافِي وظلاله الوافرة النَّاس إليه، بين طالب للراحَة، وَنَاشِدٍ لِلجِسَان، فالتَّاس يجتمعون عند النهر لأنَّه "روح الحياة ومصدر اليقظة في الطبيعة، يكشف عن الجمال المستور ويُرضي حاجات القلب ويؤدي إلى متاع عظيم"⁽³¹⁾، والنَّاس هناك قسمان، منهم من قلبه مُسْتَبَى، ووقع في شَرَكِ الْهَوَى، ومنهم من هو خِلْوَ منه، يجتني من معاني الحُسْن ونشوَة الجمال ما يُجْتَنِي.

وهذه خطوط من لوحة حية وناطقة، أبدع فيها حازم صنعةً ووشاها ببراعة تمثيل ودقة تعبير، حين جعل النَّاس يلتقون في جمالٍ طبيعي هادئ يملأه الأنس والتَّسار، حتى

أنه قد بالغ في التصوير، حين جعل الناس في تجمُّعهم في مثل تلك الأيام ومرورهم على جنبات النهر، كاليوم المشهود الذي يمشي الناس فيه على الصراط ويحشرون إلى ربهم حشراً⁽³²⁾.

ويُطيل حازم في رسم لوحاته الشعرية بالدِّقة المطلوبة، ويصف فيها الكثير من المواضع التي قضى فيها وطراً من صباه وشبابه، وعلى هذا النحو من تنالي الصور، ظل القرطاجني يردّد على لسانه أسماء عشرات الأماكن التي امتزجت فيها الأرواح والأدواح، حتى إذا ودّع مكاناً، تجلّت أمام عينيه أمكنة، ودقّت ذاكرة قلبه جِسانً وجِنانً، قد ارتسمت في خياله لا يمحوها زمن ولا يطويها دهر، يصوّر ذلك في إحدى مقطوعاته التي يقول فيها:

وَكُذِبَةُ الرَّشِيدِ⁽³³⁾ مَا أَكْدَى بَهَا مِنْ قَنْصِ الْأُنْسِ الشَّرِيدِ مَنْ قَدْ سَمَا
كَمْ قَدْ سَعِدْنَا إِذْ صَعِدْنَا حَوْلَهَا مِنْ سَرَحَةٍ لَصْرَحَةٍ وَمُسْتَوَى!
وَكَمْ إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْبَيْضَاءِ قَدْ مَسَى بِنَا الْأُنْسُ رُؤَيْدًا وَرَهَا!
وَكَمْ لَنَا بِالزَّنَقَاتِ وَقْفَةٌ حَيْثُ اسْتَدَارَ النَّهْرُ مِنْهَا وَانْحَى!⁽³⁴⁾

فهو هنا يرسم لنا المواضع التي كان يألّفها الحسان، وأن من يأتي إلى فلِكِها يظفر من دون شك بَوْدِهم ويشرب من أكؤس سِحْرِهِم، رغم ما يحملنّه من جفاء في غير تلك المواضع؛ وفي صورة حسية يُجَلِّي لنا انتقالهم عبر القنطرة البيضاء في مشي خفيف رقيق، مع ما ظفّروا به من صُحبة، تحفُّهم في ذلك كل أنواع الأنس والسُّعد، ولا يكاد الجمال الطبيعي الذي يستهوي النفوس ويسحر العيون ينقطع عنهم، إلى أن يقفوا بالزَّنَقَاتِ حيث يستدير النَّهْرُ وَيَنْحَى.

ومن الواضح على طول القصيدة أن حازماً يتكأ على عنصر التَّخْيِيل في تصوير المعاهد والأمكنة ورسم جزئياتها الدقيقة، فنراه مثلاً يرسم صوراً كثيرة للأنهار والوديان والجبال في أشكال مختلفة تبدو على صورها الحقيقية مع إضافة نوع من التخيلات والمحاكيات، ويحدث أن نرى عنده مزج بين عدة صور في شكل عجيب، بحيث تتحوّل الطبيعة الجامدة إلى طبيعة حيّة بما قذف فيها من نبض وحركة، وبما خلع عليها من أحاسيسه، ومن أمثلة هذه اللوحات قوله:

وَقَدْ تَرَأَى الْجُرْفَانَ، مِثْلَمَا دَنَا خَلِيلٌ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ صَفَا
رَأَا اغْتِنَاقاً ثُمَّ لَمْ يُمَكِّنْهُمَا فَبَكَيَا نَهْراً لِإِخْفَاقِ الْمُنَى

نَهْرٌ تَلَاقَى الدَّوْحُ وَالرَّوْحُ بِهِ وَسَبَّحَ عَلَيْهِ الزَّهْرُ وَطَفَا
يُكْسَى لُجَيْنَ الْبَدْرِ حِينَ يَنْتَضِي مِنْ ذَهَبِ الْأَصِيلِ مَا كَانَ اكْتَسَى⁽³⁵⁾

فحازم حين وقف عند مُسْتَدَارِ النهر وانحنائه، تراءى أمامه الجُرْفَانِ المنتصبان على جنبي النهر، وأنه قد دنا أحدهما من الآخر، فقد أظهرهما وكأنهما خِلَيْنِ أرادَا أَنْ يَعْتَنِقَا، إلا أنَّهُمَا أَخْفَقَا فِي ذَلِكَ، فأنساب دمعهما نهرا على ذلك النهر.

وفي هذه اللوحة لا يكتفي حازم بصورة واحدة، وإنما يضيف إليها صورا أخرى، مُكثِّفًا بذلك من منظر المكان، فهذا النَّهْرُ السَّلْسَالُ بدموع الجُرْفَيْنِ يُنْسَابُ، وعلى أطرافه تلاقت الظلال والنسائم، وعلى صفحته طافت الأزهار تَعْبُقُ بروائحها، وقد أَلْقَتْ عليه الشَّمْسُ رِداءَ الْأَصِيلِ فَأَكْسَبَتْ صفحته صُفْرَةَ الذَّهَبِ، حتَّى إِذَا جَنَحَتِ الشَّمْسُ لِمُعِيهَا وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، تَخَلَّى عَمَّا كَانَ قَدْ لَبِسَهُ مِنْ ذَهَبِ الْأَصَالِ، واكتسَى لُجَيْنًا مِنْ ضَوْءِ الْبَدْرِ⁽³⁶⁾.

وفي تصوير بديع يضفي القرطاجني على هذه اللوحة المكانية جَوْا روحانيا، اجتمعت فيها روعة الكون وبهائه، فقد اِلْتَقَى جمال السَّمَاءِ بِجَمَالِ الْأَرْضِ بارتباط وثيق، حتى كَأَنَّ هذه اللوحة صارت قطعة حقيقية وبدت وكأنها ليست من نسيج تخيلات الشاعر، يقول حازم⁽³⁷⁾:

يَسْجُدُ فِيهِ الْبَدْرُ لِلَّهِ، كَمَا خَرَّ الْكَلِيمُ سَاجِدًا عِنْدَ طَوْى
وَتَلْتَقِي الشُّهُبُ بِهِ تَمَثَّلَا كَمَا اِلْتَقَى وَقَدْ الْحَجِيجُ بِمِنَى
تُسَبِّحُ اللَّهَ الْقُلُوبُ عِنْدَمَا تُبْصِرُ مَرَاةَ الْعَيُونِ وَتَرَى

فمنظر النَّهْرِ لَيْلًا وهو يعكس ضوء القمر الجميل، وأمثال النُّجُومِ الْبَاهِرَةِ على صفحته يشكل جمالا أَخَازًا، فَالْأَيْلُ بِنُجُومِهِ الَّتِي تَتَرَاءَى لِلْعَيْنِ وَتَرْتَاحُ النَّفْسُ لْجَمَالِهَا يَفْتِنُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَحَازِمُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ جَعَلَ مِنْ صَفْحَةِ النَّهْرِ الصَّافِيَةِ وَكَأَنَّهَا مِرَاةٌ عَكَسَتْ جَمَالَ الْكَوْنِ اللَّيْلِيِّ عَلَى سَطْحِ النَّهْرِ، "فقد تَخَيَّلَ الْبَدْرُ قَدْ خَرَّ فِي قَاعِ ذَلِكَ النَّهْرِ خَاضِعًا سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا سَجَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَوْى، ثُمَّ شَبَّهَ النُّجُومَ حِينَ تَرَاءَتْ فِي النَّهْرِ فِي اجْتِمَاعِهَا وَتَكَاثُرِهَا وَخُضُوعِهَا لِلَّهِ تَعَالَى بِالْحَاجِّ حِينَ تَلْتَقِي وَفُودِهِ بِمَنَى"⁽³⁸⁾.

وبهذا التخيل البديع الذي تَفَنَّنَ فِيهِ حَازِمُ مِنْ خِلَالِ مُحَاكَاةِ لِحَاسِنِ اللَّيْلِ مِنْ كَوَاكِبِ وَنُجُومٍ، وَضَمَّيْهِمْ فِي صُورَةٍ رُوحَانِيَةٍ عَلَى صَفْحَةِ النَّهْرِ الصَّافِيَةِ، يَجْعَلُ ذُو الْعَيْنِ

البصيرة يُتَوَهَّم أَنَّهُ يرى باطن الكون من ظاهر الأرض، بل يدفعه إلى أن يُسَيِّحَ الله إجلالاً لعظيم قدرته وبديع خلقه.

ولا تكاد مظاهر الألفة بين الطبيعة والشاعر تنتهي وتخفى على الناظر في القصيدة على طولها، فمناظر الطبيعة من أشجار تتدلى منها الأزهار والثمار، وماء جار، وخضرة يانعة، ونسيم عليل، تروق للعيون وتأنس لها النفوس، وتطمئن إلى جمالها القلوب، وكان كل هذا الجمال مثيراً للأحاسيس والعواطف عند حازم، لذلك نراه يطيل في رسم اللوحات الطبيعية وكأنه لا يزال يعيش فيها على حقيقتها، ونراه أيضاً يصف عشرات الأماكن التي وقف بها بمرسية وأرجائها، تلك الأماكن كأنما كانوا لا يقضون بها أياماً عادية، وإنما كانت كلها أعياداً، تلتقي فيها الأرواح والأدواح، فحازم لم يكن يرسم للأماكن لوحات تنضح فتنة وجمالاً فحسب، بل إنه كان يقذف فيها من روحه حياة جديدة، ليجعلها تمتزج بما في الوجود من روعة الخالق وبهاء الخلق.

خاتمة:

بعد التحليل السابق لظاهرة المكان في القصيدة المقصورة وإبراز ما تزخر به الصورة المكانية من جماليات، أمكننا التوصل إلى الملاحظات التالية:

إنَّ التَّنوع في المظاهر الطبيعية لمدينة مرسية وأرجائها، أتاح المجال لشاعرنا توزيع اهتمامه عليها، وتأثُّره بمظاهرها، فَعَشَّقَهُ لجمالها بعث في نفسه التَّغني بأماكنها الصَّامتة كالأنهار والوديان، وذكر في شعره أماكن الطبيعة الحية كالرياض والبساتين، كما استهوت مظاهر الطبيعة الصَّناعية اهتمامه فَذَكَرَ النُّواعير والجُسور ووصَفَهَا وصفاً جميلاً وكان أثر الطبيعة الذي أَلْفَتَهُ نفسه بادٍ في شعره وجاء غاية في التصوير والإبداع؛

اتَّخَذَ حازم من المكان لوحات فنية، ورَكَّزَ في رسم جمالياته على وسائط التصوير الفَنِّيِّ ووسائله كالتمثيل والمحاكاة، وهو في هذه الوسائل كلها كان ينظر إلى المكان بعين الأهمية مستفيداً من تداعيات الأحداث التي تقع على مسرحه، ومن المشاعر الإنسانية التي تتغير فيصيبه اليأس والأمل، والفرح والحزن من جراء هذه التداعيات، فالمكان الطبيعي وغيره من الأمكنة كانت لها سطوتها البَيِّنَةُ في نقل تجربة الشاعر وعواطفه ومشاعره؛

لقد مزج حازم في القصيدة بين الواقع والمتخيل، فهو حين يتكلم عن المكان، لا يصوره على مستوى تواجده الحقيقي فيه، بل هو يستحضر الأمكنة انطلاقاً من ذاكرته التي تختزن

الصور الحقيقية لها، فيجعلها تسبح في مخيلته وعالمه الشعري حتى يقيم لها وجودا في نفسه، وبالتالي يمكنه رسمها في لوحات ذات أبعاد جمالية ونفسية؛

لقد صوّر حازم في القصيدة العديد من اللّوحات المكانية المتواجدة بإقليم شرق الأندلس، حيث الطمأنينة والرّاحة النّفسية التي تبعث في النّفس أشواقا حادة لتلك الأمكنة، وهي ليست وليدة إحساس مادي بالطبيعة وإعجاب بموجوداتها الفاتنة، بقدر ما هي وليدة إحساس عميق وشعور إنساني مرهف بالوطن المفقود.

الهوامش:

(1) ينظر على سبيل المثال:

- حبيب مؤنسي: فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

- فاطمة الوهمي: المكان والجسد والقصيدة ، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005.
- غاستون باشلار: جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا، ط 6، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.

(2) محمد عبيد السهاني: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 34.

(3) قمنا في رسالتنا للدكتوراه بعمل عن القرطاجني تمثل في دراسة أسس النظرية النقدية والبلاغية عنده من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء حيث قدمنا هناك ترجمة للناقد، ينظر ترجمته عبر رابط الرسالة:
<http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/10158>

(4) رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة: أبو القاسم محمد الشريف السبتي، تحقيق محمد الحجوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1997، ج 1، ص 89.

(5) الحبيب بن الخوجة: مقدمة تحقيق منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 81- 82. ومن جملة ما قاله حازم القرطاجني في خطبة المقصورة: "وما هذه القلادة المنظومة، والروضة الممتورة، إلا قصيدة من الرجز غير مشطورة، عارضت بها قصيدة أبي بكر بن دريد المقصورة" ينظر: الشريف السبتي: رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة: ج 1، ص 144.

(6) مهدي علام: تحقيق مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني، حوليات كلية الآداب، عين شمس، العدد الثاني، ص 1 - 110.

(7) ينظر: الشريف السبتي: رفع الحجب المستورة عن فن المقصورة: ج 1، ص 200 ، ومهدي علام: تحقيق مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني، ص 20.

(8) مهدي علام: مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني ، ص 18.

(9) الشريف السبتي: رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة. ج 1، ص 113- 114.

(10) كشف الظنون: حاجي خليفة. تحقيق محمد شرف الدين. دار إحياء التراث العربي. لبنان، ج2، ص1807.

(11) Observaciones sobre la QASIDA MAQSURA de Abū-l-Ḥasan Ḥāzim al-QARṬAYANNI : Emilio Garcia Gomez, AL-ANDALUS , Revista de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada , vol 1, p81,1933.

(12) Ibid , p 91- 95.

(13) Ibid , p 91.

(14) Ibid , p 99-103 .

(15) Ibid , p 95 .

(16) محمد الحبيب بن الخوجة: قصائد ومقطعات، لحازم القرطاجي، جمع وتحقيق، الدار التونسية للنشر، 1972، ص48.

(17) نائلة بنت قاسم بن أحمد لفون: فن المقصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجرة (دراسة تحليلية نقدية)، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1998، ص265.

(18) علال الغازي: مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 1999 ، ص334.

(19) ينظر: فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ص 156، ومحمد عبيد السهاني: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 154.

(20) فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص 157.

(21) الشريف السبيتي: رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، ج2، ص 554.

(22) الشريف السبيتي: ج2، ص 554.

(23) الشريف السبيتي: ج2، ص 554.

(24) الشريف السبيتي: ج2، ص 556. وينظر أيضا:

Emilio Garcia Gomez : Observaciones sobre la QASIDA MAQSURA, p 92

(25) يقول شوقي ضيف واصفا الطبيعة الأندلسية وما تتميز به: تتميز الأندلس بطبيعة فاتنة في سهولها، ووديانها، وأنهارها، وجبالها، وغاباتها، وأشجارها، وأزهارها، وبساتينها، ومنتزهاتها، وهي طبيعة خلبت ألباب الشعراء هناك فتغنوا بمفاتنها، ومشاهدها دائما بآئين فيها عواطفهم ومشاعرهم، وكان مما زادهم شغفا اختلافتهم إلى المنتزهات والحدائق المحيطة ببلداتهم. ينظر: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، ص 293.

(26) الشريف السبيتي: ج2، ص 633.

(27) يرى أحد الباحثين أن القرطاجي يستحضر عادات أبناء كورة تودمير (تضم مرسية، أربولة، إلتش) في قضائهم لفصل الصيف بمرسية تحت ظلال الأشجار المورقة وبالقرب من ماء الأنهار، حتى إذا حلَّ الشتاء ارتحلوا إلى قرطاجنة حيث الدفء بجانب البحر الذي توفره الجبال العالية المحيطة به، ينظر:

LA DESCRIPCION DE LA VEGA DE MURCIA EN LA QASIDA MAQSURA DE ḤĀzim al-

QARṬAYANNI: ROBERT POCKLINGTON, ESTUDIOS SOBRE PATRIMONIO, CULTURAL Y

(28) الشريف السبتي: رفع الحجب، ج2، ص 637. ومُعْتَبَق: اسم الموضع الذي يشربون فيه بالعشّي.
(29) المغاني الجليليات موضع، أُلّ ويُقال له أَيْالَة موضع بمرسية، قال عنه الشريف السبتي: "أنه موضع بمرسية أفادني بعض أصحابنا أنهم كانوا يسمونه فذلّة الأُنس لاجتماع أنواع الأُنس فيه"، رفع الحجب: ج 2، ص 645. وأنظر أيضا:

Emilio Garcia Gomez : Observaciones sobre la QASIDA MAQSURA , p99.

(30) الشريف السبتي: ج 2، ص 644 - 645.

(31) سيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي (د ط) مطبعة مصر، القاهرة، 1945، ص 204.

(32) يقول الشريف السبتي عن هذا المعنى: "إِلَّا أَنَّ الصِّراطَ والموقف والحشر والنَّعيم والعذاب ينبغي أن يكون جِدُّهَا لَا يُشَابُّ بِشَيْءٍ من الهزل، ففي الفكر في هولها شاغل عن ذلك"، رفع الحجب: ج 2، ص 647.

(33) موضع بمرسية، ينظر: الشريف السبتي: رفع الحجب، ج2، ص 674، و p 102 Emilio Garcia Gomez:

(34) الشريف السبتي: ج 2، ص 674. القنطرة البيضاء والزنقات مواضع بمرسية: نفسه، ص 675-676.

(35) الشريف السبتي: ج 2، ص 677.

(36) ينظر: الشريف السبتي: ج 2، ص 679.

(37) الشريف السبتي: ج 2، ص 680.

(38) الشريف السبتي: ج 2، ص 681.

*** **